

في اليمن، الأحزاب خالية من
الشباب، والشباب يلتجأون إلى
هيئات المجتمع المدني. و«حلم»
و«بألف كلمة» يحتفلان بعيد
الأم، وهي التجدد الآتي مع
الربيع، والأرض والخير...
وفلسطين.

العراق والجزائر تحولا دولتين ريعيتين، وهذه مفارقة بالنسبة لإمكاناتهما البشرية والزراعية والصناعية. وعراقي الألفية الثالثة بائس جدا. و«الزاوية الحمرا» تفكّر في انفصال النخبة عن الشارع.

في ملف «النقابات والمسألة الاجتماعية»: عن مسار النقابات المستقلة في الجزائر، كتجربة ناطقة وإنما مهددة بالاستيعاب. وفي مصر، وصايا التقشف التي تطال الفقراء، تخطي الأغنياء.

4

3

2

الجزائر: لماذا رُشح بوتفليقة لعهدة رابعة؟

الخارجية ومن الخصوص لشروط المستثمرين بحذافيرها. تنديد بعض موالي بوتفليقة بـ «تدخل الجيش في السياسة»، وكلامهم عن واجب «بناء دولة مدنية»، يعبر عن بروز فئة من رجال الأعمال والسياسيين وكبار المسؤولين الذين يرغبون في التحرر من رقابة حماتهم العسكري. ويزيد رغبتهم هذه شدة أن القضاء العسكري يحتكر التحقيق في أهم قضايا الفساد التي عرفها العهد البوتفليقي (الطريق السيار شرق-غرب، الشركة البترولية سوناتراك، الخ). وقد كان عمار سعيداني، الأمين العام لجبهة التحرير الوطني، الناطق باسمهم جميعاً عندما انتقد، في مطلع شباط/فبراير الماضي، سيطرة استخبارات الجيش على الحياة العامة، مدافعاً في الوقت نفسه عن.. نزاهة شكيب خليل، وزير الطاقة السابق، المتهם بقبول رشوة قدّمتها الشركة البترولية الإيطالية سايماب، وهو اتّهام فتحت التحقيق فيه الشرطة القضائية العسكرية.

سیح سوریا و ذکر حزائی التسعینات

ويستعمل البوتفليقيون في دعاياتهم نجاحات الرجل المريض الحقيقية تحديد العسكر نسبياً) والمزعومة (إنعاش الاقتصاد). لكن أهم حجم دون مانع، هي ما ميز عهده على حد قوله من «استقرار»، وهي كلمة لها، على انتقامتها إلى القاموس الخشبي العالمي، معنى ملموس لدى الجزائريين الذين عانوا ويلات قمع قوات الأمن الوحشي وفظائع الحركات الإسلامية المسلحة، خصوصاً بين 1992 و2000. وعلى ذكر «الاستقرار»، تأتي إلى ما قد يكون عاملاً ثالثاً حسماً للأمر لصالح ترشيح بوتفليقة: انتشار الخوف داخل النظام وخارجيه من أن يفتح التنافس الحقيقي على قمة الحكم بباب صراعات عنفية تعود بالجزائر إلى دوامة التسعينيات، وتتنسب في تدخل أحبني على أرضها أو تودي بها إلى ما يشبه الحرب الدائرة رحاها في سوريا. وتتحذّز «بروباغندا الاستقرار» بكل التخويف من كل حركة اجتماعية راديكالية، خاصة في الولايات البترولية (حركة أبناء الجنوب، حركة العاطلين عن العمل في ولاية ورقلة، مثلاً والإلحاح المرضي على انسداد الأفق السياسي والاقتصادي في «بلدان الربيع العربي»). لكنها تستغل أيضاً، على منوال «الحق الذي يراد به باطل»، معطيات سياسية موضوعية، منها ازدياد المخاطر الأمنية على حدود الجزائر (المجموعات الإسلامية المسلحة في مالي ولبيبا)، بل وعلى ترابها، وفي أكثر مناطقها حساسية، صحرائها الغنية بالغاز والبترول (الهجوم على موقع تيفنتورين في كانون الثاني/يناير 2013). ومن هذه المعطيات الموضوعية أيضاً اشتداد عزلة البلاد الجيوستراتيجية بسبب تعزز الوجود الفرنسي في مالي، وتدحر علاقاتها مع ليبيا الغارقة في الحرب الأهلية، وتراجع تأثيرها السياسي في الساحل الإفريقي، وهو تراجع ينتقله النظام المغربي لانتزاع اعتراف دول هذه المنطقة بـ«مغربية» الصحراء الغربية (وقد نجح في ذلك مؤخراً مع الغابون مثلًا).

ترشح بوتفليقة لولاية رابعة لم يكن إذاً قراره الشخصي فحسب، وبالنظر إلى غياب بديل قوي يوفق بين مختلف مكونات النظام، فقد كان حلاً مؤقتاً عاجلاً لمنع اندلاع النزاع بينها أو بالأحرى تأخيله إلى حين هدوء عاصفة التغيير التي هبت على المنطقة في نهاية 2010. أما عدم تسبيبه في اضطرابات سياسية كبيرة فيمكن أن تُعد مؤشرًا على حقيقة الإجماع داخل السلطة والافتخار المتدمجة بشكل أو بآخر في المنظومة الاقتصادية الرسمية (الأجزاء، الفئات الوسطى، الخ) على أن «ليس في الإمكان أفضل مما كان»، وأن أي تغيير ستكون عاقبته المزيد من الإقبال للقراء، وحرماناً لرجال الأعمال الطفليين من نهب الموارد العمومية، ومستقبلاً دموياً حالكاللجميع. وبالنظر إلى قوه هذا الإجماع، لن تشتعل نار الاحتجاج على الوضع القائم إلا لدى الفئات التي لا تنصيب لها من الريع البترولي، ولا حتى من فئات الفتايات.

يا حسين تملاي
صحافي من الجزائر



حمد أمين غالبي - الجزائر

الحكومية، راغبون في أن يستمر تنفيذ «برامج الإنعاش الاقتصادي» الحكومية بالطريقة نفسها، أي بعيداً عن كل رقابة من البرلمان أو من القضاء الإداري (مجلس المحاسبة). ولا غرابة أن نرى بعضهم يمددون بشكل سافر محملة بوقتيفية الانتخابية وينسّؤن وسائل إعلام تدافع عنها (فناة وئام في مثلاً). ونذكر من هؤلاء على حداد، أحد أهم محتجري صفتات الأشغال العمومية في السنوات الأخيرة، ومحيي الدين تاحكوت، الذي أصبح بين شيبة وضحاها صاحب إحدى أكبر شركات النقل الجامعي.

«دولة مدنية» أم دولة اللصوص المدینين؟

وهنا نأتي إلى ذكر العامل الثاني الذي قد يفسر هذه الجرأة الفجة على تشريح رئيس مريض لولية مدتھا 5 سنوات، وهو وجود إيمان حقيقي في أوساط النظام بأن فترة الرخاء المالي الحالية إلى زوال قريب. ما يشير إليه، على الصعيد الوطني، رکود الإنتاج البترولي وغازي الجزائري مقابل تزايد الاستهلاك الداخلي، وعلى المستوى الدولي، دخول الغاز الصخري قوقة سوق الطاقة الأحفورية كوقود بديل للنفط والغاز الطبيعي، خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية. الإيمان بأن هذه العصر الذهبي ماض إلى غير رجعة يزيد عزم رجال الأعمال والبيروقراطية الحكومية على إطالة مهد بوقتيفية اصطعادياً، إن لم يكن لسنوات قليلة شهور. ذلك أن جيء غيره إلى الرئاسة ينطوي على خطر تقسيم مدة استفادتهم من كرم الدولة، سواء أخرج هذا الرئيس الافتراضي البديل من صوفون لعارضة أم كان من أبناء النظام من يفضلون الليبرالية الصرفة على برأسمالية الإدارة، ولابرون مانعاً من تمويل الاقتصاد بالاستثمارات

تاريخ البلاد : 500 مليار دولار بُرمجت بين 2004 و2013 ، و125 مليار في 2014 (زيادة 11 في المئة عن 2013). وكان من آثار الإيجابية توسيع شبكة المراقب العامة (الطرق، السكك الحديدية، المدارس، الخ) وارتفاع مداخيل شرائح معتمدة من الأجراء والطبقات الوسطى. يشهد على ذلك تضاعف النفقات المنزلية للجزائريين 3 مرات بين 2000 و2011. يمكن القول إن توزيع فئات الريع البترولي في عهد بوتفليقة في شكل أجور ينمّح اجتماعية مكنته من كسب وذئفات أهاماً تكشف التسعينيات، بينما ساعد تسهيل التمويل البنكى للمشروعات الصغيرة على تشكيل فئة تنقلت، بفضل «اهتمام الرئيس بمشاكل الشباب» - وبجرأة قلم من مراء لبنوك - من البطالة الشاملة إلى مصاف أبواب العمل (وإن وجب التذكير بأن هذه النفلة، في كثير من الأحيان، تنتهي بسقوط أبيم). وكما تجري الأمور عادة في الدول غير الديمقراطية، يمثل هذا الإنفاق العمومي ضرراً تنهى منه البيروقراطية الإدارية والاقتصادية أمتناناً لها تُدميه أنياب وكوكبة من رجال الأعمال نزلت عليهم كمائنة من السماء شارباع ضخمة گلفت شرکائهم بإنجازها، وقرص وتسهيلات عقارية لم يكونوا يحلمون بها. ولعب الحصول على صفات حكومية من خلال شبكات لصالح في أحقر الدولة والأحزاب الحكومية والمنظمات المهنية دوراً بارزاً في تشكيل فئة جديدة من المتعاملين الاقتصاديين (التجارة الخارجية، الأنشغال العمومية، الخدمات، الخ) ولدت من شبهة عدم، ناهيك عن إثراء شركات أجنبية ربما كان بعضها سيفلس بسبب الأزمة المالية الدولية لولا موائد فروعها الجزائرية. ومن غير الضروري التذكير بأن زبائن النظام لم يتلقوا من رجال الأعمال، على اختلاف درجات استفادتهم من النفقات

لم يكن ترشيح الرئيس بوتفليقة لانتخابات نيسان / أبريل 2014 الرئاسية ليحدث كل هذه الضجة لو كان في صحة جيدة، يتوجه إلى الجزائريين بالحديث من حين لآخر مباشرة، لا عبر وزراء يرثّلون رسائله الروتينية على مسامعهم دون كثير من الاقتناع، والحال أن مجلس الوزراء، منذ مدة ليست بالقصيرة، لم يعد ينعقد بسبب مرضه، وأنه لم يعد يمثل الجزائري في المحافل الدولية، وهو هاوي السفر والتجوال، ولا يستقبل الوفود الأجنبيّة إلا نادراً، وربما أساساً بغرض تكين وسائل الإعلام الحكومية من تصويبه لمدّة دفقة وفقار الشعب بأنه في عداد الأحياء.

لقد سلك النظام الجزائري بهذا الترشيح (فيما يدوء إجماعاً لأغلب مكوناته، بما فيها الجيش واستخباراته) مسلك دكتاتوريات عديدة، لا يكلف الرزعاء فيها أنفسهم عناء الظهور أمام الناخبيين، وضرب عرض الحائط بقواعد «الدكتاتورية الديمقراطية» الجزائرية السائدة منذ 1989، التي تحتم حتى على «المرشحين الرسميين» أن ينتشروا حملاتهم الانتخابية بأنفسهم ويلكموا الشعب في مهرجانات خطابية يذكرهونه فيها إنما ذلك، فنرى في ذلك تناقضاً في المنهج.

شعبية بوتفليقة : توزيع الريع وفتات الربيع

أول العوامل التي تكون قد حسمت الأمر لصالح هذا القرار هو التوازن السليمة (الجيش و خاصة الاستخبارات العسكرية، و معه الرسميين، جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمocrاطي، أنبقاء بوتفليقة في منصبه، ولو أسمياً، أحسن ضمانة لاستمرار بين أطراها المتصارعة ولبقاء الوضع في الجزائر على ما هو عليه، إقليمي يميزه تسارع التغييرات الجيوسياسية على عياباتها (الاضطلاع، الوجود العسكري الفرنسي في مالي، الخ). وقد شجع على تحالفه الاقتناع بأن للرئيس الحالي بقية من شعبية لا يستهان زعزع صورته إصراره على نيل عهدة رابعة رغم تدهور صحته وما فضائح الفساد في عهده التي طال بعضها أقرب المقربين إليه (وزرال السابق، شكيب خليل، مثلاً). كما شجع على تحقيقه عدم وجود «رسميين» محتملين آخرين، يحظون بالستوى نفسه من الإجماع سيبيه الأساسي سعي بوتفليقة منذ 1999 إلى تمهيس كل من اد رائحة التفكير في خلقتها: علي بن قليس، رئيس حكومته بين 2000 وأحد منافسيه اليوم، يظهر كمرشح «عادي» غير قوي، بدليل اختفاء الساحة عقب هزيمته في انتخابات 2004 . أحمد أوبيحيى، من الحكومة 3 مرات (1995- 1998- 2003- 2006 و 2008- 2012) ومحبوب في الأوساط الشعبية، لارتباط اسمه بالتقشف وتصفيية الشركات الحكومية في عقد التسعينيات، ولا في أوساط الإدارة لاختصاصه في تنظيم حملات «أيد نظيفة»، يروح ضحيتها قليل من الفاسدين وكثير من الأبرياء (1996) ثم 2010). أما عبد العزيز بلخاحد من استهلكهم العهد البوتفليقي على رأس الحكومة (2006-2007) فمطبوع بقربه من التيار المحافظ داخل جبهة التحرير الوطني، بينما وبين الاستخبارات العسكرية وقطاع من رجال الأعمال. ولا يفسر استمرار شعبية بوتفليقة إلا بشكل ثانوي بـ «قصة ثقافته» مقارنة بأسلافه منذ وفاة الرئيس بومدين (1978)، ولا كأحد أهم مسئولي الدبلوماسية الجزائرية (1963-1979)، كما إلا بشكل ثانوي ثمرة الصورة التي صنعتها لنفسه كرئيس «جـ والسلام» (الجماعات الإسلامية التي وضعت السلاح في 2000) فأعلنت هدنة مع الجيش في 1997، إنـ مفاوضات مباشرة مع الاستـ العسكرية. ما يفسر استمرار شعبية تسبـيا، لمدة 15 سنة بعد انتـ تواصل الإنفاق العمومي بوتيرة عالية وما يصاحـه من استـ الدـولة لتوسيـع رقـة زـائـنـ السـلـطةـ منـ جـهـةـ وـ شـراءـ السـلـمـ الأـهـلـيـ سـيـاسـةـ العـصـاـفـلـيـةـ، منـ جـهـةـ أـخـرىـ.

وقد يبلغ الإنفاق العمومي منذ مطلع الألفين مستويات غير مسبوقة في

أن تقرأ لوليتا في الرياض



Chap. 10

«مورنينغ غلوري» فيلم كوميدي أمريكي أنتج عام 2010 وأدى دور البطولة فيه هاريسون فورد إلى جانب ديانا كيتون! هناك «ريميك» للفيلم أنتج منذ أيام، ولكنه لم يُبْرَأ منه إلا على العنوان. القصة الجديدة تدور، كما يليق بها، في «الشرق الأوسط». تنطلق من بلد غامض ويثير المخيلة السينمائية لامتداد كتابه الرملية على أقل قليلاً من مليوني كيلومتر مربع، تتوجها شطأن بحرية خلابة تتواصل لأكثر من 1700 كيلومتر على البحر المتوسط. تدور «الأكشن» في «الازرق العميق» (تشابه شأن بالأسماء، فهذا فيلم رعب) ويرد في السيناريو ذكر مصر وقبرص وإسرائيل. توفر إذا كل عناصر الإثارة. عصابة تسرق نفطاً من ميناء تسيطر عليه الميليشيات وتبعيئه في ناقلة قديمة ترفع علم كوريا الشمالية بينما تديرها شركة مصرية. وتهرب. فتطاردها وحدات من المارينز تنطلق من المدمرة الأمريكية «روزفلت». توقفها وتعيدها محفورة إلى ليبيا. فالسرقة حرام!

لم تسل دماء. ولم توقف السلطات القبرصية الرجلين الإسرائييين اللذين وصلوا إلى ليماسول على متن «جت» خاص ثم استقلوا زورقاً مطاطياً للتباحث مع قبطان الناقلة المسروقة. فقد جرى ذلك اللقاء «خارج المياه الإقليمية القبرصية». وهكذا فاحتجازهما مخالف للقوانين الدولية؛ غادراً بعد طرح بعض الأسئلة المهدبة عليهم من قبل السلطات القضائية القبرصية، إلى قل ابيب، برفقة ثالث سفالي. على الرغم من حيازتهما عشرة جوازات سفر. اكتملت عناصر الفيلم.

يقال إن التدخل الأميركي علامة على مساندة واشنطن للشرعية الليبية. وهو جرى وفق الأصول الدبلوماسية: بناء على طلب من سلطات طرابلس. بل حتى كوريا الشمالية شطبت الناقلة من سجلاتها، فالسرقة مجدداً حرام.

ولكنه أيضاً استعراض للقوة والسيطرة. طبعاً هذه وتلك لا يمكنهما إيجاد حلول للفوضى العارمة التي تجتاح ليبيا (ولا لملياثاتها في أماكن أخرى من بقاع ألف ليلة وليلة). وهذه مستمرة بل ربما تتفاقم. ولو لأنّ النفط، مع ما يمثله من رمزية قوية، لكانوا ربما تضايقوا. فهم متورطون... يعلمون أنّ من سلف تواتلأت مع سلطات تمزج الاستبداد بالفساد، ومن اعتدى واحتل بلا حدود، ومن يدعم الكيان القرصان المسمى إسرائيل... يساهم بالتأكيد بصوغ المشهد الأبوكيبي.

الحالى.

ج جريدة الرياض
تحدد الخطوط
كتاب حتى يسمح
ن والجنس حجة
دونا عن الكتب
كتاب لأن يناقش
ملكة ولا يتجرأ على
التفكير في الأمور
اقش الشاكل ولـ
ي منها المملكة.
مر بالمعروف، هم
الف الوثيق بين
تبناها السعودية
الكتب إلى الظاهر
دي بطبقة عازلة
ن الفتيات ركوب
تنوع على الفتيات
ملة كيارا أو ملاك،

ة بنت عفش

二〇一〇年

ممنوع، وكفى. لا يمكنك أن تناقش، يُمنع عليك حتى أن تبدي رأيك بالموضوع. تعمّم ثقافة من الممنوع في أرجاء المملكة، تضع خلف قضبانها كلّ ما لا يناسب الأفكار والقيم والمظور الشامل الذي تتباين في اليد المسيطرة. لا يستطيع أيّ كان منها، فهي صاحب السلطة، والمخلوّلة تحديد ما يمكن للرعاية أن تقرأ أو تشاهده. وحدها من يستطيع الاطلاع على الأمور كاملة دون رقابة، وحدها لا يلتحقها مقصّ الفصول والمشاهد الذي يحول زبدة الموضوع إلى مهزلة.

كلّ ممنوعٍ مرغوب، يكابر معناه بمعنى، يصبح مثقلًا بدلوافع تحض على خرق ستائر سميكة أو ختها عليه عيون الدولة الساهرة على عقول مواطنينا. ترفض الدولة أن تلوّث أفكارهم بإبداع مجھول، تمنع شففهم من أن يصل إلى طرق لا تريدهم أن يعبروها. تتحاجج بروح المجتمع، وبتأثير ذلك على روابط العلاقة بين شرائحة، وبضرورة احترام أركان العتقد دون استثناء، الصغيرة منها والكبيرة.

الهيئات تقرّر ما على أهل البلد امتصاصه من هذا العالم، تحدّد الخدمات التالية لأبناءه، حفاظاً على

21.500 مليون بطاقة الكترونية أصدرتها المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق، وسلمتها للناخبين استعداداً للانتخابات النجاشية في نيسان /أبريل المقبل. وفور توزيعها، بدأت عمليات «شراء» البطاقات من أصحابها، بمتوسط يقل عن مئة دولار للبطاقة.

العراق والجزائر دولتان ريعيتان؟ المفارقة



(عن الإنترنٰت)

العراق والجزائر ليسا النماذج الوحيدة للدول الريعية، وإنما هو أسلوب للاقتصاد السياسي منتشر حول العالم. والدولة الوحيدة التي يشار إليها بالبنان لنجاحها في إلقاء ديات من شرak لعنة النفط هي التزوج، وذلك لأنّها سياسة تقوم على توظيف عائداتها المالية في موارد متعددة، مثل التعليم والخدمات والاستثمار في القطاعات الإنتاجية الأخرى. وللمفارقة فإن أحد أعداء هذه السياسة هو فاروق القاسم، العراقي الأصل، الذي هاجر إلى التزوج في ستينيات القرن الماضي، وكان على حقه أن لتلك البلاد مستقبلاً كدولة مصدرة للنفط، على حكس القناعة التي كانت سائدة وقتها. ونظرية أثبتت جدواها عند اكتشاف حقل «أيكوفيسك» الشهير في واخر العام 1969، وتم اختياره فيما بعد ليكون ضمن مجموعة التخطيط لكيفية استغلال العائدات وعدم لوقوع في الفخ.

السر سيد أحمد

كاتب صحافي من السودان مختص بقضايا النفط

الترابة الغنية التي كان يحظى بها العراق الى المزيد من التصحر والتجريف الزاحفان بقوة مرعبة على البلاد.

سيناريوهات!

قبل عامين، وضعت إدارة معلومات الطاقة الأمريكية ثلاثة سيناريوهات لما يمكن أن يكون عليه سعر برميل النفط بالنسبة للعراق في العام 2025، حيث سيبلغ عدد السكان وقتها 47 مليون نسمة. يعتمد السيناريو الأول على سعر أعلى في حدود 180 دولاراً للبرميل، والثاني على متوسط هو 120 دولاراً للبرميل، وأما الأخير فهو سيناريو السعر المنخفض أي 50 دولاراً. وبالطبع، فينقص الصورة معروفة حجم الإنتاج العراقي وكمية الصادرات، وإذا كان في الإمكان تحقيق هدف تصدير 10 ملايين برميل يومياً وقتها! وبغض النظر عمّا يمكن أن تؤول إليه هذه السيناريوهات، فمن الواضح ان العراق يظل وفقها دولة ريعية، وزيادة أو تراجع حجم صادراته النفطية لا يغير كثير في تلك الحقيقة، اللهم الا اذا تمت عملية تغيير جذرية في مناهج وأساليب وممارسات السلطة الحاكمة. وبالطبع فمقدمة فوارق هامة بين البلدين، على الرغم من اشتراكيهما في مقارقة الاعتماد على الريع. فالعراق تعرض لاحتلال وسحق للدولة الحديثة، وطفت على سطحه سلطات قوى «ما قبل الدولة»، ما يجعل من الصعب القول بأن هناك اليوم نظام مستقر وخططة اقتصادية تعتمد

الاقتصاد الرائد، وتعتمد بالتالي على حلول ترقعية، تزيد تعميق الهوة التي سقط فيها الاقتصاد العراقي. وكمثال، فإن الحكومة العراقية قامت في أعوام 2008 و2011، وفي العام الماضي، أبان ارتفاع أسعار النفط، بإيجاد وظائف وزيادة رواتب الموظفين والملاشيين، بينما في فترة عامي 2009 و2010، عندما تراجع سعر البرميل وعائداته، قامت بتجميد العمل في بعض مشروعات التنمية وتقليل برامج الإنفاق العام.

ويعتبر العراق أكبر دولة ريعية في المنطقة. النفط يشكل ثلث الناتج المحلي الإجمالي كما يوفر للحكومة 96 في المئة من ايراداتها. أحد المظاهر السلبية لهذا الاعتماد تفوية العمالة الوطنية، حيث شهد الدينار العراقي تصاعداً في قيمته بنسبة 20 في المئة خلال السنوات القليلة الماضية، وهو ما يشجع على الاستيراد. ويسبب هذا الوضع، وبسبب السياسات المتضاربة وعلو النفس الطائفية، بما لا يسمح بنهج وطني في التعاطي الاقتصادي، وتحديداً منه الزراعي بما يتعلق باستغلال واستصلاح الأراضي للمنفعة العامة، أصبحت بلاد ما بين النهرتين مستوردة النحو 80 في المئة من احتياجاتها الغذائية، كما ان 60 في المئة من السكان يعتمدون على الغذاء المدعوم من قبل السلطة. وهناك توقعات أن تشهد الفترة المقبلة جفافاً يعيد تجربة دورة الجفاف التي انطلقت قبل ثلاث سنوات، الأمر الذي يمكن أن يعرّض

يشكل كل من العراق والجزائر نموذجاً كلاسيكياً لما يصفه علماء الاقتصاد السياسي بـ«المرض الهولندي»، أو لغة الموارد التي فاقمها سوء الأداء السياسي. وهذا يعبر عن نفسه بعدم استقرار أمني واستخدام للموارد الهيدروكاربونية من نفط وغاز لتعزيز قبضة الحكم القائم أكثر مما هو لتطوير المجتمع وفتح قنوات التقدم أمامه. الاعتماد الكامل على عائدات النفط والغاز، يؤدى إلى عدم الالتفات لتنمية القطاع الاقتصادي للبلدين رغم توفر إمكانات هائلة لديهما، صناعية وزراعية. وتتمثل العائدات النفطية نحو 96 في المائة من الإيرادات الحكومية في البلدين. وبغداد، وبسبب تزايد التراكمات المالية، أصبحت مرتهنة تماماً لتلك الإيرادات، فبينما كانت تحتاج أن يكون متوسط سعر البرميل 95 دولاراً لضبط موازنتها قبل عامين، ارتفع ذلك المتوسط إلى 11 دولاراً يصل إلى 106.1 دولار للبرميل العام الماضي. ولهذا، فالوازنة مهددة بالفشل حال حدوث أي انخفاض كبير في أسعار النفط، خاصة وأن البنود التشغيلية تلتهم أكثر من 80 في المائة من حجم الإنفاق فيها.

وليس غريباً أن يشعر الجزائريون بتحسين أوضاعهم المعيشية مع تدنٍ في الخدمات وترواح نسب العاطلين عن العمل في حدود 20 في المائة بالنسبة للشباب، بينما ينبع ذلك من انخفاض متوسط دخل العاملين بين 15-24 عاماً وفق الأرقام الرسمية. بل ويشتكى ممثلو القطاع العام من انخفاض مستقرة ذات آجال متقدمة ولا تصحبيها أي تغطية لخدمات العلاج والتعليم، فسوء الادارة ومركيزيتها، إلى جانب الفساد، هي من العوامل الرئيسية لعدم الاستفادة من دخل البلاد العالمي ولسيادة منطق أثني تماماً، قائمه على الاستهلاك الفج للتلقي العوائد وليس على إعادة توظيفها بنحوياً لتطوير قدراته زراعية وصناعية يمكنها تحقيق الاكتفاء الذاتي في البلاد (على الأقل)، بل وتطهير موقعها على الخريط العالمي. وهو ما يسمى في الاقتصاد السياسي اياضًا إنشاء شبكة زبائنية موسعة، تدين للسلطة بمعيشتها وترتنه لها، ما يمكن لدول ذات عوائد ريعية عالية أن تقوم به بواسطة توزيع الفقارات من تلك العوائد. ويرتبط ذلك أيضاً بدعم وجود قنوات كبيرة لتنظيم الفساد، بحكم منطق هذا النوع من الاقتصاد. وبسبب هذا الإنفاق، فقد تراجعتاحتياطيات صندوق تنمية العراق الذي تستخدمنه الحكومة لمشروعات الاستثمار العامة إلى 6.5 مليار دولار في نهاية 2013، من 18.5 مليار دولار في 2012. وهو ما أدى إلى بروز مخاوف من أن تستخدم الحكومة في نهاية المطاف احتياطيات النقد الأجنبي بالبنك المركزي

البالغة 77 مليار دولار لتمويل الإنفاق العام، مما قد يضعف العملة ويزيد التضخم.

التركيز على النفط

العراق والجزائر يتمتعان بموارد طبيعية هائلة، وبوجود سكاني مستقر وكثيف ومنصهر إلى حد، بما يجعل كلاً البلدان متوفراً على «مجتمع» وفق التعريفات. وال العراق هو أقدم حضارة زراعية عرفها البشرية... واستمرت فاعلة وناشطة حتى سبعينيات القرن الماضي، بينما كان الاستعمار الفرنسي يسمى الجزائر «أهراء أوروبا»، قرروا بعد تسمية مشابهة أطلقها الرومان في زمانهم على البلاد. إلا أنهما في العقود الأخيرة، وبشكل متعاظم، ركزا فقط على ثروتهما النفطية. فالجزائر تعتبر أكبر قطر في أفريقيا من ناحية المساحة والعشر على مستوى العالم، كما أنها ياحتياطياتها النفطية البالغة 12.2 مليون برميل تعتبر الثالثة في القارة والثانية فيما يتعلق باحتياطيات الغاز. وساعدتها العدالت المرتفعة لعائدات النفط والغاز خلال الأعوام الماضية على بناء احتياطيات من العملات الصعبة تبلغ 200 مليار دولار تكفي لتمويل واردات البلاد لفترة ثلاثة أعوام.

ولهذا يلعب قطاع النفط والغاز دوراً محورياً في البلاد، كونه يشكل ثلث الناتج المحلي الإجمالي وثلثي عائدات البلاد ونحو 98 في المائة من إيراداتها من العملات الصعبة. وجعل هذا الوضع الاقتصاد الجزائري أكثر انفلاتاً وأقل

فيلم عن الحمّالين في بغداد

عراقة الألفية الثالثة يائس جداً

يوقف لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية التي تمتلك نحو 150 مفتاشاً يعملون على ضمان حقوق العمال الصحية، ولا لوزارة حقوق الإنسان، سوى الصمت الذي يبديه ومتواطئاً مع الاستغلال الذي يتعرض له هؤلاء العمال. عراق الألفية الثالثة المتخصّم بأحاديث وخطب لسياسيين عن الديمقراطيّة وتدالوّل السلطة، وافق على 61 اتفاقية من مجموع 188 اتفاقية أصدرتها منظمة العمل الدوليّة. وحتى هذا الرقم الضئيل من الاتفاقيات، لم يلتزم العراق إلا بتطبيق جزء صغير منه، بحسب منظمة المسلاة للتنمية البشرية، التي تؤكد أنّ العراق أيضاً لم يلتزم حتى عام 2012 بـ«16» اتفاقية وافق عليها عام 1987 من أصل 19 عرضتها «منظمة العمل العربيّة».

عمر الحفاظ

كتاب حافظ من العذاق

حتى الآن، فضلاً عن عدم اهتمام منظمات حقوق الإنسان المحلية والدولية بشئون العمال المياومين. يسرد الفيلم حكاية آناس رضخوا «لليبرجوازية» الطففالية التي نمت على تخوم موجات الخراب الذي لحق بالاقتصاد العراقي، بسبب الحصار الدولي الذي فرض على العراق مطلع التسعينيات، وزاد نفوذهن بعد احتلال بغداد عام 2003 الذي أدى إلى خلخلة الطبقات.

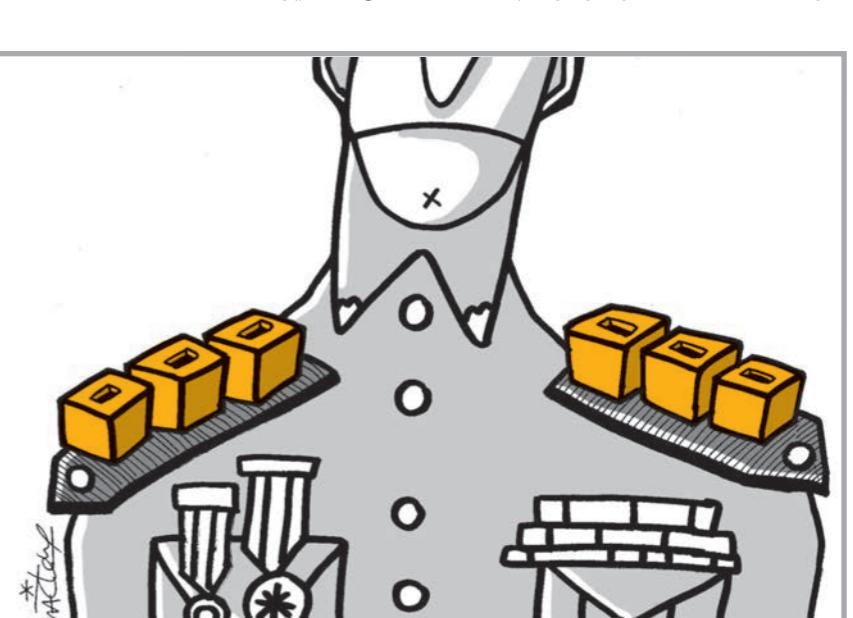
سيبدو الأمر أكثر غرابة حين يحمل الخريجون على ظهورهم صناديق الأقمشة واللباسة في ظل غياب تكافؤ فرص الحصول على وظائف الدولة، وأنمحاق القطاع الخاص. وسيبدو الأمر منطقياً أكثر لعواليين تركوا مقاعد الدراسة مبكراً والتحقوا بالعمل، وسيصير الأمر محبطاً لأولئك الشبان الذين تخرجوا والتحقوا بالدراسات العليا في حلم الحصول على وظائف تثير اهتمامهم وتستفيد من معارفهم وتمكنهم دخلاً لائقاً.

أمانة بغداد بعد لم تحظر لنقل هذه السوق إلى منطقة أخرى، طالما أن المكان لم يعد يستوعب نشاطاته، وليس ثمة يكسب الحال جراء كل نقلة نحو 5 آلاف دينار (4 دولارات)، يأخذ صاحب العربية ثلثها وهو جالس تحت خيمته الصغيرة، يحتسي الشاي وينتفت دخان سيجارته في الهواء. ويكلّف الحمال شراء عربة نحو 400 دولار، ومظمّهم قادر على شرائها والتخلص من سطوة ذلك الرجل، إلا أن ذلك سيكون وبالاً عليه، لأن أصحاب العربات (يمتلك كل واحد منهم نحو 60 عربة) الذين يحتكرون السوق، سيسقوبون عليه جام غضبهم وربما سيطردونه من السوق أيضاً، ما يجعل حياته في خطر، وإذا ما طرد فإنه سيجوع لأن ليس لدى 81 في المئة من عمال بغداد ضمان اجتماعي.

إنها حكاية العبودية الجديدة، والرابين الجدد الذين ولدوا من رحم الديمقراطية في العراق (الجديد). إنها صورة من صور بغداد في الألفية الثالثة، حيث السوق مفتوحة كغابة يسودها الزراوبون بسبب عدم وجود قانون يحمي العمال بعد أن حول نظام صدام حسين، بمرسوم جمهوري، العمال إلى موظفين، مظلة هذا القانون سادماً

قد يحرقون العربية.. أو تدخل في شجار عنيف.. ليس بإمكاننا تحديهم». بهذه الكلمات يرد عقال في ساحة الرصافي وسط بغداد على سؤال حول رضاه بالعمل على عربة حمل خشبة يستأجرها من مالك عربات كل يوم ليدور فيها بأسواق الجملة بدل أن يشتري واحدة.

هذا أحد الحوارات التي ينقلها الفيلم الوثائقي «حملاء بغداد» عن الحمالين في سوق «الشورجة»، أكبر أسواق الجملة في بغداد، حيث لم يسلط على هؤلاء الضوء من قبل، وبقيت مجھولةً معاناتهم من الظلم اليومي الذي يحيق بهم في ظل عدم تغيل دور النقابات العمالية التي لم ينتقم إليها 77 في المئة من عمال العراق، بحسب استبيان لمنظمة المسألة. يقدم الفيلم (مدته 40 دقيقة، أعده الروائي العراقي ضياء الخالدي، وأخرجه حيدر جواد) نظرة عن حال هؤلاء العاملين من أقصى الجنوب، والاحياء المنكهة في بغداد، وهو يحرجون عربات حمولة ثقيلة من أثاث منازل من طين من الأسمنت والأقبمة كـ«أبي المفروش».



انفصال النخبة عن الشارع

لتربية، ويدلنا للمرة الثانية على الانفصال بين الذخبة والشعب. في هذا الصدد
جزم أن الشعب الذي لم تفهمه نخبته فهم الباشا. البasha من جانبه لم يعلن عن
ترشحه، ولم يعلن عن عدم ترشحه في الوقت نفسه. هل فهمتم الفرق. البasha
حر، يفعل ما يريد. بمزاجه. هو البasha. عندنا في الصعيد نفهم كثيراً هذا، فنحن
قدس قيمة الحرية، حرية البasha طبعاً، ولو ظهر في الصعيد من لا يقدس حرية
لبasha نعرف على الفور أنه ليس صعيدياً ولا مصرياً وأنه عبد وابن عبد. وهذا هو
سر عظمة شعبنا الجميل.
(من كلمات المثقف الصعيدي التي ألقاها باسم الشعب الصعيدي وتأييدها
خاطرة طيبة البasha)

